قراءة في حوادث ١٩٦٤ الليبية من خلال الوثائق البريطانية (١ من ٢)

دور اضطرابات ١٩٦٤ السياسية في دفع القذافي الى الحكم

محمد بن غلبون *

■ يسود الاعتقاد ان المملكة الليبية انهارت في بداية ايلول (سبتمبر) ١٩٦٩ حين تحركت حفنة من صغار ضباط الجيش من ذوي التعليم والتدريب المحدودين، ليقوّضوا العرش السنوسي، الذي كانت ترتبط به كبريات القبائل الليبية روحيا، ويجمدوا العمل بالدستور ثم يلغونه فيما بعد، ويرموا في زنزانات السجن – من دون ان تعترضهم اي مقاومة – برجال الملك واقطاب حكومته، وكبار ضباط الجيش وقوات الامن، والذين كانوا يمثلون في الواقع زعامات الشعب واعيانه. فهم شيوخ قبائله ذات الشوكة، وابناء رموز جهاده ضد الاستعمار، وكثير من طليعة مثقفيه.

ولكن الواقع هو ان المملكة الليبية بدأت بالانهيار منذ عام ١٩٦٤، حين غرر بالملك ادريس – رحمه الله – وقُدمت له معلومات مشوهة، ونصائح مغرضة وضعته في معزل عن اجراءات تحويل الدستور الى مسخرة، واطلاق العصبية القبلية من عقالها عمياء في خدمة مخطط جهنمي، لتعيث في البلاد فسادا وتنتزع الشعور بالامن والعدل والمساواة من احد قطاعات شعبها وتستبدله بمشاعر الغبن والاضطهاد، وتُفقد العرش ولاءات صادقة مخلصة اثبتت الايام انه غير قادر على الاستمرار بدونها.

وبعد ان توفرت الوثائق الرسمية التي تؤرخ لتلك السنة فانني اقدم لقراء «الحياة» الكرام هذه القضية المهمة من واقع الملفات السرية للحكومة البريطانية التي عرضت خلال السنة الماضية في «مكتب الوثائق العامة» في لندن، بعد مرور ٣٠ سنة من تاريخها. لعلنا نحن الليبيين نستفيد منها لايجاد حل لمشكلتنا، ومخرج من ورطتنا، او على الاقل تجيب عن بعض اسئلتنا وتخرجنا من حيرتنا. وتفيد غيرنا فلا يرتكبو حماقتنا التي جلبت علينا العواقب الوخيمة.

الوثيقة الاولى:
رسالة من مكتب السفارة البريطانية في بنغازي الى السفارة بطرابلس (سري)

رقمها الاشاري: VT.1015/15
تاريخها: ١٩٦٤/١/١٥
محفوظة في الملف رقم: FO371/ 178855

«كما ذكرنا في برقيتنا رقم (١٢) (VT.1015/5) المؤرخة ١٤ يناير والصادرة في بنغازي، فإن اليومين السابقين شهدا مظاهرات عنيفة في شوارع بنغازي أدّت الى سقوط عدد من القتلى.

٢) لقد بدأت الاضطرابات في ١٣ يناير عندما تقدمت جمعية تتألف من ستة طلاب جامعيين بطلب الى المحافظ للحصول على اذن للقيام بمظاهرة بمناسبة انعقاد مؤتمر رؤساء الدول العرب في القاهرة. وبعد القيام بمشاورات مع وزارة الداخلية، رفض المحافظ اعطاء الاذن. إلا أن الطلاب باشروا في تنظيم المظاهرة على أي حال.

لم يستمر المتظاهرون – وكان من بينهم عدد من الطالبات – في مسيرتهم لمسافة طويلة حتى تصدت لهم قوات الشرطة، وعندما رفضوا الانصراف أمر المحافظ قوات الشرطة باستعمال القوة. وقد تعرض بعض الطلاب لمعاملة قاسية وبدأوا في رمي الحجارة والقناني الزجاجية عندما كانوا في طريق رجوعهم الى الجامعة. وقد قامت الشرطة كذلك بإرجاع تلاميذ المدرسة الثانوية الذين تركوا فصولهم المدرسية للمشاركة في المظاهرة.

٣) وقد تبعت الشرطة المتظاهرين الى داخل بنايات الجامعة حيث قامت معركة حامية الوطيس تبودلت فيها الحجارة بين رجال الشرطة والطلاب الذين تجمعوا على سطوح بنايات الجامعة. واستمرت هذه الحالة حتى العصر وفي النهاية اطلقت الشرطة عددا من العيارات النارية في الهواء، وما أن حل المساء حتى انصرف المتظاهرون.

٤) وفي أثناء الليل توفي احد الطلبة نتيجة لجروحه. ولهذا السبب بالاضافة الى استعمال الاسلحة النارية لمحاولة اخماد الاضطرابات، وبسبب تصرفات الشرطة الذين استعملوا العصي والاحزمة الجلدية بدون رحمة ضد أي طالب وقع تحت ايديهم، كل هذه الاسباب أدت الى اثارة المشاعر في المدينة. وفي صباح اليوم التالي بدأت اضطرابات اخرى قرب الجامعة والمدرسة الثانوية للبنين. وفي هذه المرة كانت هناك نسبة كبيرة من المتظاهرين من الرجال البالغين – ويبدو أنهم من أقارب الطلبة – واستعمل رجال الشرطة للمرة الثانية الاسلحة النارية مع الذخيرة الحية. وفي العصر تجمع حشد من العامة في ميدان التاسع من أغسطس وبدأوا بالهجوم على المتاجر والمكاتب الموجودة في المنطقة وأخذوا بتكسير زجاج نوافذها، ومن ضمن ذلك بناية مصرف باركليز والمركز الثقافي الأميركي. وأحرقت عدد من السيارات وعندما جاءت سيارة الاطفاء لمعالجة الحريق أخذ المتظاهرون بمطاردتها حتى تصدت لهم مفرزة من القوة المتحركة فتشتتوا بعد ان أطلقت هذه المفرزة نيران اسلحتها عليهم.

٥) تزايدت مشاعر الناس استثارة، وليس هناك عدد ثابت للقتلى. «.....»

٦) لقد عالجت السلطات المحلية الموضوع كله علاجا سيئا منذ اللحظة التي قررت فيها حظر المظاهرة. ففي مناسبات سابقة وشبيهة بهذه سمح بمظاهرات تحت اشراف ومراقبة صارمة من قبل الشرطة، وبعد أن عبر الطلاب عن شعورهم تفرّقوا بصورة سلمية. لهذا فإنه لمن المحزن حقا أن يؤدي تخبّط الشرطة في محاولتها لمنع المظاهرة الى انفجار الموقف وحدوث الوفاة. الى كل ذلك فإن هذه الحادثة ستصبح في المستقبل خطرا في مجال التعبير الشعبي عن الاستياء كونها الاولى من نوعها، وسيعتبر هؤلاء الذين ماتوا شهداء في سبيل القضية

٧) تعرضت تصرفات الشرطة لكثير من النقد اللاذع ويبدو أنه كان هناك غياب في التوجيهات الصارمة من القيادة العليا. ان العميد الجيلاني، الذي تولى منصب قيادة قوات الامن في برقة منذ مغادرة الفريق بوقويطين الى طرابلس، هو رجل مكتب اكثر من تمرسه في قيادة عمليات الشرطة. ويقال أنه طلب تدخل السيارات المدرعة من القوة المتحركة المتمركزة في بنينة، كما طلب تدخل وحدات الجيش الليبي. ومن حسن الحظ أنه لم يُجب على طلبيه.

وقد تم اعلام قائد البعثة العسكرية البريطانية من قبل العقيد شمس الدين السنوسي، القائم بأعمال رئيس أركان الحرب، بأن الجيش أمر بعدم التدخل إلا في حالة صدور أوامر مكتوبة من مجلس الوزراء.

ويبدو أن قوات الشرطة في الشارع كانت تتصرف بدون توجيهات واضحة من القيادة. ففي عصر اليوم الاول اشتبكت مع الطلاب الجامعيين في مباراة ارمي الحجارة كانت غير ذات جدوى وانتهت بفشل الشرطة، كما كانت لديهم قنابل الغاز المسيل للدموع ولكنهم لم يستطيعوا استعمالها لعدم حملهم للأقنعة الواقية من الغاز. إلا ان استعمال الذخيرة الحية والضرب القاسي بالاحزمة الجلدية والعصي الذي تعرض له أطفال صغار العمر واشخاص لم يشتركوا في المظاهرة هو ما اثار غضب الناس.

والظاهر أن قوات الشرطة (القوة المتحركة) دخلت بناية المدرسة الثانوية وأخذت بضرب عدد من التلاميذ والمدرسين الذين كانوا يقضون فترة الاستراحة الصباحية. وكما يبدو واضحا من خلال مراجعة حالات الطوارئ فإن العيارات النارية لم تطلق كلها في الهواء. فقد لاحظ ضابط بريطاني شرطيا وهو يهدّف بصورة عمدية نحو تلميذ ثم يرميه. ونتيجة لكل ذلك فقدْ فقدَ الشعب ثقته في قوات الامن، ولكن الجيش الذي لم يستعمل لحد الان ضد المتظاهرين لا يزال يتمتع بالشعبية.

٨) على رغم أن بعض الناس ادعوا بانهم سمعوا هتافات ضد الملك، ولكن ليس هناك ما يدل على أن المتظاهرين كانوا ضد الملكية بصورة قصدية. فإن الشعارات التي حملها الطلاب في مظاهرتهم في اليوم الاول كانت تؤيد جامعة الدول العربية والوحدة العربية وتطالب بإرجاع فلسطين الى العرب. ومما لا شك فيه انه كانت هناك خيبة أمل بسبب عدم تمكن الملك من حضور مؤتمر القاهرة بنفسه، ولكن الاضطرابات التي حدثت في اليوم الخامس عشر من يناير كانت في الاغلب رد فعل لأعمال الشرطة في اليوم السابق.

٩) كما ذكرنا سابقا فإنه ليس هناك من الادلة ما يشير الى أن المتظاهرين كانوا يضمرون العداوة والكره للاجانب، وما حدث من تخريب لبنايات مصرف باركليز والمركز الثقافي الاميركي كان بسبب موقع تلك البنايات في المنطقة التي حدثت فيها الاضطرابات. وللجيش البريطاني في نفس المنطقة عدد من المكاتب والمجمعات السكنية وناد. وقد توقفت كل اعمال الجيش البريطاني غير المهمة. ويطلب منا فقد تم اصدار تحذير الى كل المدنيين البريطانيين بتجنب الذهاب الى مركز المدينة إلا في الضرورة القصوى، وقد اذيع هذا التحذير في محطة اذاعة القوات البريطانية. وبالإضافة الى ذلك فقد بادرنا بغلق قاعة المطالعة في الوقت الحاضر.

١٠) في الوقت الذي نكتب فيه هذا التقرير لا يظهر هناك اي وجود للمشاكل في الشوارع، هذا مع العلم بان بعض الجماعات بدأت تتألف وتتكتل مرة اخرى. وفي الليلة الماضية كان هناك حظر للتجول. وقد اغلقت الجامعة وكل المدارس في بنغازي بأمر وزاري الى حين اشعار آخر. وهذه هي المرة الاولى التي تستعمل فيها قوات الشرطة الأسلحة النارية لاخماد الاضطرابات في شوارع بنغازي. وفي اليوم الاول من الاضطرابات قالت سيدة بريطانية تسكن بنغازي منذ وقت طويل بانه هذه هي المرة الاولى خلال ١٤ سنة الماضية التي يستعمل فيها المتظاهرون الحجارة. وبالتأكيد فإن نتيجة ارتباك اليومين الماضيين هو فشل قوات الشرطة وانهيار أواصر الثقة بينهم وبين الشعب.

سنبعث نسخة من هذا التقرير الى مكتب شمال وشرق افريقيا في لندن.

> استمرت المظاهرات في يوم ١٨ يناير وطالب المتظاهرون بعزل بوقويطين من منصبه، كما سُمعت هتافات مؤيدة لعبدالناصر

الوثيقة الثانية
تقرير سري من مكتب السفارة البريطانية في بنغازي الى السفارة بطرابلس

رقمها الاشاري: 641016/
تاريخها: ١٩٦٤/١/٢٢
محفوظة في الملف رقم: FO371/ 178855

«يرجى الرجوع الى رسالتنا المؤرخة ١٥ يناير بخصوص الاضطرابات في بنغازي.

٢) الوضع في بنغازي هادئ في الوقت الحاضر. وقد اطلق رجال الشرطة الرصاص في الهواء لعدة ليال بعد وقوع الاضطرابات الرئيسية في بنغازي لتفريق جماعات صغيرة من الناس. وقد تم عقد اجتماع عام نتج عنه القيام باضراب شامل واغلاق المتاجر منذ منتصف يوم الخميس ١٦ يناير.

بقيت الخدمات العامة المهمة مستمرة، ولكونه شهر رمضان فإن متاجر البقالة الواقعة خارج مركز المدينة قد فتحت ابوابها لفترة قصيرة. وقد بدأت الامور بالرجوع الى مجراها الطبيعي تقريبا في يوم ١٨ يناير.

لكن الجامعة والمدارس، ومن ضمنها مدرسة الجالية البريطانية بقيت مغلقة بأمر من وزارة المعارف، وستبقى كذلك حتى اشعار اخر.

أرسل طلاب الجامعة (القسم الداخلي) الى بيوتهم، وليس من المتوقع ان تفتح الجامعة ابوابها الأ بعد عيد الفطر الموافق ١٥ يناير. وفي ١٩ يناير اجتمع مدراء ومدرسو المدارس الليبية في بنغازي وقرروا عدم الرجوع الى اعمالهم الا بعد انزال العقاب بالمسؤولين عن سوء التصرف.

٣) لم يظهر اي تقرير رسمي بخصوص عدد الاصابات التي حدثت نتيجة للاضطرابات، ولعل ذلك يعتبر شيئا غير ذي اهمية الان. وقد نُشرت اسماء اثنين من الطلاب المقتولين، وبعث الملك بتعازيه الى عوائلهم.

٤) وصلت الى بنغازي في ١٥ يناير هيئة وزارية للتحقيق مؤلفة من كل من: احمد فؤاد شنيب وزير المعارف، وحامد العبيدي وزير التخطيط، ومحمد الكريكشي وزير الصناعة، وعلي العنيزي وزير شؤون النفط. وقد قابل هؤلاء عددا من المسؤولين ووجهاء المدينة وحضروا احد مجالس العزاء، واصدروا نداءا ناشدوا من خلاله الناس بالرجوع الى اعمالهم الطبيعية.

وفي ١٨ يناير وصل المدعي العام من طرابلس ليشرف بنفسه على سير التحقيقات الرسمية. وفي اليوم التاسع عشر من يناير أعلن عن ايقاف عدد من ضباط الشرطة من وظائفهم الى حين ظهور نتائج التحقيقات. وهم العقيد السنوسي الفزاني قائد «القوة المتحركة» والعقيد عبدالونيس العبار آمر شرطة بنغازي، والنقيب سليمان بوشعالة من شرطة المرور، والنقيب حمد حسين، والنقيب سالم هنية، وكلاهما من مركز شرطة البركة.

وقد انتُقد هؤلاء الضباط، وبالأخص منهم الفزاني وبوشعالة لتصرفاتهم. وليست هناك اية دلائل تشير الى استعادة المواطنين لثقتهم بقوات الأمن، وقد اختفت تقريبا قوات الشرطة من الشوارع ما عدا الحراسة القوية على مراكز الشرطة، وبعض شرطة المرور.

٥) ان التضامن العام في انتقاد السلطة عال جدا، ولقد ضمت مجموعة الوجهاء التي التقت بالهيئة الوزارية، وكذلك «اللجنة الشعبية» التي تألفت بعد ذلك لتقديم شكاوى اهالي بنغازي الى الملك، ضمت هاتان الجماعتان ممثلين عن الشرائح المختلفة لأهالي المدينة وشخصياتها البارزة. وكذلك نواب البرلمان الذين يمثلونها ومن بينهم نائب منطقة البركة المتهور محمد بشير المغيربي الذي لم يسلم هو الاخر من اثار الاضطرابات فقد كسر زجاج متجره واحرقت سيارته. وهناك ظاهرة مهمة اخرى وهي ان الصحافة المستقلة سُمح لها بالتعبير عن انتقاداتها. ولم تظهر الصحف حتى يوم ١٩ يناير لكن صحيفتي «العمل» و«سيرينايكا ويكلي نيوز» (تصدر بالانكليزية) ظهرتا في ذلك اليوم وقد وجّهت كل منهما الانتقادات لطريقة معالجة الاحداث.

٦) لا شك في ان أهالي المدينة فقدوا الثقة بالشخصيات البرقاوية في قوات الأمن والتي كانت تعرف بـ «قوة دفاع برقة»، ونحن في انتظار مشاهد كيفية استعمال البعض للاحداث ضد مصلحة بوقويطين. ويجدر بالذكر هنا غياب بوقويطين، بدون تعليل، طوال الفترة الحرجة.

سنبعث نسخة من هذا التقرير الى قسم شمال وشرق افريقيا (في لندن).

الوثيقة الثالثة:
برقية داخلية من السفارة بطرابلس الى وزارة الخارجية ومجلس الوزراء في لندن (تُحمل في الحقيبة الديبلوماسية)

رقمها الاشاري: VT.1015/20
تاريخها: ١٩٦٤/١/٢٣
محفوظة في الملف رقم: FO371/ 178855

« مظاهرات طرابلس:
في خلال ١٣ و١٤ يناير تظاهر طلاب وطالبات المدارس الابتدائية والثانوية في طرابلس تعبيرا عن تأييدهم لمؤتمر القمة العربي المنعقد في القاهرة. وقد بدت المظاهرات هادئة نسبيا وقوات الأمن متحكمة في سيرها. وقد كان المتظاهرون يهتفون بشعارات مثل «فلسطين عربية» و«تسقط اسرائيل». وبعد ان وصلت اخبار حوادث بنغازي بدأت طبيعة هذه التظاهرات بالتغير، وبالرغم من انها بقيت مقتصرة على طلاب المدارس الابتدائية والثانوية الا انها اصبحت موجهة ضد اعمال قوات الامن في بنغازي. وقد سُمعت هتافات مثل «يسقط بوقويطين»، كما قوبلت محاولات قوات الامن لتفريق المتظاهرين برمي الحجارة فأجابت تلك القوات بضرب المتظاهرين بالعصي وتوجيه خراطيم المياه اليهم.

استمرت المظاهرات في يوم ١٨ يناير وطالب المتظاهرون بعزل بوقويطين من منصبه، كما سُمعت هتافات مؤيدة لعبدالناصر.

في يوم ١٩ يناير نشرت جريدة البلاغ المستقلة في طرابلس للمرة الاولى تفاصيل احداث بنغازي، وفي يوم ٢٠ يناير تضخّم حجم المظاهرات واصبحت اكثر خطرا. فقد تجمع في الصباح حوالي اربعمائة متظاهر امام مقر رئيس الحكومة، الدكتور محي الدين فكيني، الذي خطب فيهم واخبرهم بان التحقيقات في احداث بنغازي قد بدأت بالفعل، وطلب منهم التحلي بالهدوء والسكينة وان يمتنعوا عن خلق المزيد من الاضطرابات. لكن طلبا هذا لم يجد اذانا صاغية، فقد استمرت المظاهرات خلال عصر ذلك اليوم وامتدت الى اليوم التالي الموافق ٢١ يناير.

في يوم ٢١ كسر المتظاهرون زجاج بعض المحلات وسببوا اضرارا لعدد من السيارات، وقد اضطرت قوات الامن لاستعمال الغازات المسيلة للدموع لتفريقهم.

بدأت الحالة تهدأ في اليوم الثاني والعشرين وفتحت المحلات الواقعة على الشوارع الرئيسية ابوابها مرة اخرى، اما المدارس فستبقى مغلقة بأمر من الحكومة الى اليوم الخامس والعشرين.

لا زال الوضع في هذا اليوم هادئا ولكن التقارير تشير الى وجود تعزيزات قوية من الشرطة على اهبة الاستعداد للتدخل في حالة تحرك المزيد من المظاهرات التي قد توجه ضد الحكومة الجديدة.

نعم الحكومة الجديدة: فقد اذيع رسميا قبول الملك «استقالة» الدكتور محي الدين فكيني، وتكليفه لمحمود المنتصر بتشكيل حكومة جديدة.

وعلى رغم ان تغيير الحكومة لم يكن له اي علاقة باحداث بنغازي، فقد كان متوقعا في الاوساط السياسية لتمادي فكيني في دعم سياسة عبدالناصر، ودفعه بالمملكة – خلافا لسياسة الملك – في اتجاه التيار القومي الذي ساد المنطقة في تلك الايام وبلغ الذروة في جهوده اثناء مشاركته في مؤتمر القاهرة. الا ان التفسير الوحيد الذي فرضه توقيت «الاستقالة» على اغلب قطاعات الشارع الليبي هو ان الملك قد اختار جانب قبائل برقة ضد اهالي بنغازي، لذلك ابعد رئيس الحكومة، الجاد في التحقيقات والمصرّ على عدالتها، الذي لم يكن يهاب القبائل. اما المحبون الذين نزّهوا الملك عن التحيّز لغير العدالة فقد تحققوا من عزلته عن مجريات كثير من الاحداث. تلك العزلة التي كانت قبل ذلك مجرد اشاعات تحوم ضد بعض ابرز شخصيات الديوان والحاشية. وقد سجلت الوثائق الرسمية تلك العزلة، في الوثيقة المحفوظة في نفس الملف تحت الرقم الاشاري VT 1015/28 والمؤرخة ١٩٦٤/١/٢٩ حين كتب المستر لورنس، سفير بريطانيا في واشنطن، لحكومة بلاده مسجلا ما دار بينه وبين المستر ديفيد نيوسم في واشنطن ما يلي:

«تلبية لطلب المستر نيوسم، التقيته بتاريخ ٢٧ يناير ٦٤ خارج المؤتمر الرئيسي لمناقشة شؤون ليبيا. تم اللقاء بحضور كل من المستر بُليك (نائبه)، والمستر ماكنهان (الضابط المسؤول عن شعبة ليبيا).

٢) ابتدأت بالاشارة الى السؤال الذي قدمه المستر نيوسم الى السفارة خلال المحادثات الاولية عن ليبيا، ومضمونه الاستفسار عن ماهية الاتصالات الاخيرة بين سفير جلالة الملكة والملك ادريس. قلت بان السيد ستيوارت لم يتمكن من لقاء الملك بصورة منتظمة وذلك للصعوبة المتزايدة في التوصل به. «.....»

ولاعطاء القارئ صورة اوضح تمكنه من استيعاب مدى حساسية احداث بنغازي، يجب ان نشرح الوضع الخاص لاهالي تلك المدينة في اقليم برقة، والمعروفين محليا باسم «عرب بنغازي» و«الحضور». ووجدتُ في رسالة كانت نشرتها «الحياة» في العدد رقم ١١٥١٨ بتاريخ ٩٤/٨/٣١ لناجي مصطفى عبدالرحيم بعنوان «قبائل ليبيا» ما يغني عن اي مجهود آخر، جاء فيها:

«ان اصل عرب بنغازي وعرب درنة من قبائل غرب ليبيا الذين استنجد بهم «السعادي» اثناء حربهم مع «اولاد علي» في القرن الثامن عشر الميلادي وقد جاؤوا تلبية لنداء حليفهم شيخ السعادي «حبيب بن عبدالمولى الابيّض» لنصرته ضد «اولاد علي» بعد ان تغلبوا على «السعادي» وقد عرف حضورهم الى برقة في التاريخ بـ «تجريدة حبيب». وبعد ان حسمت تلك الحرب لصالح «السعادي» وأجلوا «اولاد علي» الى ما بعد «عقبة السلوم» اصروا على اخوانهم من قبائل الغرب المكوث معهم في برقة ومجاورتهم بها خوفا من رجوع «اولاد علي» ومن سطوتهم المعروفة. ولتشجيعهم على البقاء تنازل سكان برقة الاصليون لانصارهم من قبائل «التجريدة» عن مدينتي بنغازي ودرنة تنازلا كاملا على ان يشترك عرب درنة مع «العبيدات» المحيطين بالمدينة في المراعي واراضي الحرث ويشترك عرب بنغازي مع «العواقير» المحيطين بالمدينة في مراعيهم واراضي حرثهم. واستعرض هنا قبائل عرب بنغازي «...» وينقسم عرب بنغازي الى اربعة اقسام رئيسية هي «كراغلة» و«رابطة الاشراف» و«نكيران» و«حاشية». والنكيران هم قبائل «الشويخات» و«سور جابر» و«العقيب» و «بلالة». و«الحاشية» هم قبائل «قصر حمد» و«كوافة» و«زمّورة» و«قزير» و«يدّر». والاشراف هم قبائل «اولاد الشيخ» و«القواتير» و«خدّام الزرّوق». وكل هذه القبائل من الفروع الثلاثة من اصل عربي يرجع الى «بني سليم» اما القسم الرابع، «الكراغلة» فهم ابناء الأتراك العثمانيين من امهات ليبية. «...»

ان وضع عرب بنغازي وعرب درنة الذي يجعلهم «برقاويين» و«عرب غرب» في نفس الوقت يمكنهم من التأثير في العلاقات الداخلية ويكسبهم اهمية ديبلوماسية محلية وقاعدة تجارية واسعة (...).

وبعد الاستقلال بفترة، واستتباب الامور للسلطة الوطنية، بدأت شرائح المجتمع الليبي في التنافس الطبيعي على مراكز الثقل والنفوذ، ومع اكتشاف النفط وما صحبه من رواج اقتصادي مفاجئ وسريع رسّخ وضخّم وضع بنغازي كعاصمة برقة واهم مدنها سياسيا واقتصاديا، شعرت بعض القبائل البرقاوية ان التجربة الدستورية تكبّلها، وبدأت طبيعة ذلك التنافس في التغير.

ولم تنته سنة ١٩٦٢ الا وقد سيطرت شخصيات القبائل البرقاوية، المعروفين محليا باسم «البوادي»، على اغلب المناصب المهمة في «قوة دفاع برقة» وجُعلت «القوة المتحركة»، التي كانت اهم القوات في المملكة وارقاها تدريبا واحدثها تسليحا، حكرا على رجال القبائل و«استحال» الانخراط فيها على عرب بنغازي الذين لاقوا منذ بداية الستينات معاملة قاسية، ومتحيزة «للبوادي» في مراكز شرطة «قوة دفاع برقة».

الوثيقة الرابعة:
برقية من مكتب السفارة البريطانية في بنغازي الى السفارة في طرابلس. (سرّي)

رقمها الاشاري: 1014/64
تاريخها: ١٩٦٤/١/٢٥
محفوظة في الملف رقم: FO 371/ 178855

«اعزاءنا:
ان ردود الفعل الاولية في بنغازي لتشكيل محمود المنتصر للحكومة الجديدة خالية من الحماس. فشعور الناس ممزوج بكون المنتصر هو الاخر طرابلسي، في الوقت الذي يعتقد البرقاويون بان الوقت قد حان لان يتولى شخص منهم هذا المنصب. وفي رأيهم ان الفترة الاولى لرئاسته للوزارة جاءت بقليل من النتائج الجديرة بالذكر (...) ومما يثير قلق الناس هو انه سوف ان يتابع مجريات التحقيق في حوادث بنغازي بنفس الصرامة التي اتبعها سلفه، وان سير هذه التحقيقات ستفقد جديتها تدريجيا ويفلت المسؤولون عنها من دون عقاب.

٢) يشير الناس بمرارة الى حسين مازق (وزير الخارجية) وونيس القذافي (وزير العمل والشؤون الاجتماعية). فقد حكم حسين مازق برقة بصرامة لمدة تسع سنين عندما كان واليا عليها، يساعده ونيس القذافي بصفته رئيسا للحكومة البرقاوية. وعلى رغم نزاهتهما، فان الفساد والظلم قد شاعا في تلك الفترة، ولذلك لم تأسف عامة الناس على ذهابهما، وهي ليست سعيدة لرجوعهما الان. ومن المسلّم به فان القبائل سيعمّها السرور بتعيين مازق وهم يعتقدون بوجوب توليه منصب رئاسة الحكومة.

٣) هناك تخمينات كثيرة حول سبب رحيل فكيني، اكثرها رواجا ان الملك قد لبّى اخيرا طلب فكيني القديم في الاستقالة. ومما يدعم هذه النظرية هو ان رسالة استقالة فكيني لم تكن مؤرخة في المرسوم الملكي الذي اعلن عن قبولها. ويعتقد كذلك ان السبب الرئيسي هو رفض الملك لطلب فكيني الملحّ بوجوب الاستجابة للطلب الشعبي بعزل بوقويطين من منصبه وبحل «القوة المتحركة» او ضمها الى الجيش.

٤) بالرغم من ان اهالي بنغازي كانوا شديدي الانتقاد لفكيني عندما كان في منصبه، الا انهم الآن يشعرون بالاسف على رحيله. ويعتقدون انه كان رئيسا جيدا للوزارة، لا خلاف على نزاهته وحسن نيته».

الدكتور محي الدين فكيني مع ولي عهد المملكة الليبية الامير الحسن الرضا السنوسي

رئيس مجلس الشيوخ عبد الحميد العبار و آمر القوة المتحركة العقيد السنوسي الفزاني خلف الملك ادريس السنوسي

رئيس الوزراء محمود المنتصر يقرأ اعلان الاستقلال في مدينة بنغازي في ٢٤ ديسمبر ١٩٥١

* رئيس الاتحاد الدستوري الليبي.